

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامَ،

وَلَكِنْ لَا نَسْ أَنْ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ ظُلْمًا، لَا يَرْتُونَ فِي الْآخِرَةِ
إِلَّا دُلاً. فَقَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا
يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ط إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
الْأَبْصَارُ﴾²

إِنَّ الْيَوْمَ الْعَاشِرَ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ مَعْرُوفٌ كِيَوْمِ عَاشُورَاءَ. وَهُوَ
يَوْمٌ عَظِيمٌ حَدَّثَتْ فِيهِ وَقَائِعٌ مُهِمَّةٌ جِدًّا فِي تَارِيخِ الْإِنْسَانِيَّةِ.
فَاسْتَشْهَدَ فِي هَذَا الْيَوْمِ سَبِطُ النَّبِيِّ ﷺ وَرِيحَانَتُهُ سَيِّدُنَا
حُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) مَعَ ٧٢
شَخْصٍ كَانُوا مَعَهُ فِي كَرْبَلَاءَ. فَكَذَلِكَ يُرَوَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ
وَتَعَالَى نَجَّى نُوحًا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الطُّوفَانِ وَمُوسَى (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) وَقَوْمَهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ فِي ذَلِكَ يَوْمٍ.

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءَ،

عِنْدَمَا نَذْرُكَ هَذَا الْيَوْمِ يُمَكِّنُنَا كَذَلِكَ إِحْيَاءَ سُنَّةِ حَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ
ﷺ. فَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ قَالَ: "قَدِمَ
النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ:
«مَا هَذَا؟» قَالُوا: «هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ. فَصَامَهُ مُوسَى.» قَالَ ﷺ: «فَأَنَا أَحَقُّ
بِمُوسَى مِنْكُمْ.» فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ.»³

مَعَ أَنَّهُ قَدْ مَرَّ ١٤٠٠ سَنَةً مُنْذُ مَقْتَلِ كَرْبَلَاءَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ،
يَبْقَى هَذِهِ الْوَاقِعَةُ جُرْحًا فِي قُلُوبِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. نَذْرُكَ
كَيْفَ افْتَدَى سَيِّدُنَا حُسَيْنٌ لِجَشَعِ الْحُكَّامِ. وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي لَنَا
أَنْ نَجْعَلَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَفْرِقَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. بَلْ عَلَيْنَا بِاسْتِنْبَاطِ
الْعِبَرِ الْمُفِيدَةِ. فَإِنَّ الْأُمَّةَ كُلَّهَا تُحِبُّ سَيِّدَنَا حُسَيْنًا (رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ) وَتَحْتَرِمُهُ وَتُنْكِرُ عَلَى الظُّلْمِ.

إِخْوَتِي الْكَرَامَ،

فَإِذَا اعْتَبَرْنَا الْأَحَادِيثَ الْأُخْرَى فِي هَذَا الْبَابِ فَتَتَعَلَّمُ عِظَمَ
ثَوَابِ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ مَعَ يَوْمٍ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ.
وَفَقَّنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي إِحْيَاءِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ بِشَكْلِ يَرْضَاهُ، وَيَسَّرَ
لَنَا إِدْرَاكَهُ بِشَكْلِ صَحِيحٍ.

مَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ نَرَى كَثِيرًا مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْوَقَائِعِ فِي الْعَالَمِ
الْإِسْلَامِيِّ الْيَوْمِ. فَقَدْ نَقُولُ بِالْحُزْنِ أَنَّ كُلَّ يَوْمٍ قَدْ أَصْبَحَ يَوْمٌ
عَاشُورَاءَ وَكُلُّ مَكَانٍ قَدْ أَصْبَحَ كَرْبَلَاءَ. فَنَرَى كَيْفَ يَظْلِمُ
الْمُسْتَكْبِرُونَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. وَمِنْ
الْعَجِيبِ كَيْفَ يُحَاوِلُ هَؤُلَاءِ أَنْ يُقَدِّمُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَنَّهُمْ
مُصْلِحُونَ. يُذَكِّرُنَا حَالَهُمْ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾¹



³ صحيح البخاري، كتاب الصوم، ٦٩، رقم الحديث (٢٠٠٤): صحيح

مسلم، كتاب الصوم، ١٢٧

¹ سورة البقرة: ١١

² سورة إبراهيم: ٤٢